

ج ٢

عطروا أفواهكم بالصلاة على محمد وآل محمد

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) والصلاة في أكمل معانيها على الحقيقة القدسية الأولى اسم الله الأعظم الأعظم الأعز الأجل الأكرم سيدنا ونبينا وحبينا أبي الزهراء محمد وآله الأطيبين الاطهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم و أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

الكلام في بيان وتفسير آيات سورة الأنفال المباركة ، في الدرس الماضي تلوت على مسامعكم الآيات الاربعه بعد البسملة وبيّنت ما تمكنت من بيانه من مضامينها ومن فحواها ، اشرع الآن في الاية الخامسة والآيات التي تأتي بعد الاية الخامسة بعد البسملة تتحدث بنحو عام عن واقعه بدر الكبرى وعن الأحداث والملابسات التي صاحبت هذه الواقعة او سبقت هذه الواقعة والذي يبدو من سياق الآيات الشريفه ان هذه الآيات نزلت بعد حدوث الواقعة لا قبل حدوث الواقعة .

الاية الخامسة بعد البسملة (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) الاية هذه جاء في أولها حرف الكاف وهو حرف تشبيه والكاف هذه يقال لها في كلام العرب كاف التشبيه ، هذا المعنى بشكل إجمالي بيّنته في الأسبوع الماضي باعتبار ان الآيات السابقة تتحدث عن المشكلة التي وقعت بين المسلمين بعد انتهاء معركة بدر بخصوص الغنائم والأسلاب التي جمعوها ، فكان الكلام في أول السورة الشريفه (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) السؤال حدث بعد التخاصم (قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) فجاء الجواب الإلهي ان هذه الأنفال ان هذه الغنائم وهذه الأسلاب وهذه الأموال لله ولرسول الله ، وما كان لله فهو لرسول الله صل الله عليه واله وسلم وما كان لرسول الله فهو الاثمه المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام ، كاف التشبيه هنا جاءت في أول هذه الاية ، المعنى الإجمالي لهذه الاية الشريفه ان مجموعه من صحابة النبي ان مجموعه من المؤمنين كرهوا خروج رسول الله صل الله عليه واله وسلم من بيته الاية هكذا تقول (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) الاية تتحدث عن كراهة فريق من المؤمنين لمسالة خروج رسول الله صل الله عليه واله وسلم من بيته ، كاف التشبيه هنا تربط بين هذه الواقعة وبين الواقعة التي تقدم ذكرها وإلا من الجهة التاريخية واقعه كراهة فريق من المؤمنين لخروج رسول الله صل الله عليه واله وسلم من بيته متقدمه تاريخياً على مسالة التخاصم والخلاف الذي وقع بخصوص الأنفال ، لكن السياق القرآني ورد بهذا

ج ٢

الشكل في البداية كان الحديث عن مسألة التحاصم والتنازع في قضيه الغنائم والأسلاب التي جُمعت بعد معركة بدر فكان السؤال عن الأنفال وكان الجواب في الآيات التي تقدم بيان معناها وتفسيرها في الدرس الماضي .

الاية هذه تتحدث عن كراهة فريق من المؤمنين لخروج رسول الله من بيته صل الله عليه واله ، أي بيت هذا الذي كره فريق من المؤمنين ان يخرج رسول الله صل الله عليه واله وسلم منه ؟ (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) يعني حدثت هناك مشكله وتنازع وتخاصم وحين نزل الحكم الإلهي (قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) هناك من المؤمنين من كره الحكم الذي نزل ، نفس القضية في هذه المسألة وهذا الأمر يكشف عن ان الإنسان لا يُدرك حقائق مصالحه ، ولذلك في الحالة الأولى حدثت هناك نفره وكراهية ، وفي الحالة الثانية أيضا هناك نفره وكراهية ، المسلمون لم يكونوا قد رغبوا بخروج رسول الله صل الله عليه واله وسلم من بيته الاية هكذا تقول (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) المراد من البيت هنا بيت رسول الله صل الله عليه واله وسلم في المدينة المنورة وخروجه هنا لمسألة اخذ الأموال من قافلة أبي سفيان لان المسلمين بعد ان هاجروا من مكة إلى يثرب وبعد ان استقروا في المدينة مع رسول الله صل الله عليه واله وسلم هناك الكثير منهم بل أكثرهم بقيت عوائلهم في مكة بقيت بيوتهم أموالهم حلائلهم نسائهم عوائلهم بقيت في مكة وهم هاجروا بأنفسهم إلى المدينة تبعوا رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، المشركون في مكة بعد ان راءوا ان المسلمين قد بدءوا يتكاثرون في المدينة وان المسلمين قد قويت شوكتهم في المدينة وصارت المدينة بمثابة مقرٍ وبمثابة معسكرٍ للمسلمين حينئذ بدا المشركون جولتهم الجديدة ان هجموا على بيوت المسلمين الذين هاجروا وصادروا جميع أموالهم استلبوا الأموال ما تركوا شيئاً لا من أثاث بيوتهم ، لا من طعامهم ، لا من أموالهم ، جمعوا أموال المسلمين الذين هاجروا إلى المدينة واستلبوها وسيطروا عليها ، وكانت قوافلهم التجارية سنوياً تذهب إلى اليمن وإلى الشام القافلة التجارية التي ذهبت إلى الشام والتي كان يترأسها أبو سفيان لعنة الله عليه ومعه أربعون من رجالات قريش توجه إلى الشام بهذه القافلة أموال المسلمين التي استُلبت من بيوتهم أخذها أبو سفيان معه للتجار بها والإرباح تقسم على رؤساء قريش على رؤساء المشركين ، أبو سفيان اخذ أموال المسلمين معه وذهب إلى الشام يتاجر بها وفي هذه السفرة كان قد جنى أرباحاً كثيرة في طريق عودته إلى مكة وصلت الأخبار إلى النبي صل الله عليه واله وسلم وصلت الأخبار إلى المدينة ان ابا سفيان عاد من سفره التجاري من بلاد الشام وعاد بأموال وإرباح طائلة ، لذلك النبي صل الله عليه واله وسلم رغب المسلمين في التصدي لأبي سفيان لأجل اخذ أموالهم هذه أموالهم التي استُلبت من بيوتهم ، فخرج النبي صل الله عليه واله وسلم مع أصحابه خرجوا لمعارضه أبي سفيان ولأخذ أموالهم ولأخذ حقوقهم التي استُلبت من بيوتهم ومن

ج ٢

دورهم في مدينة مكة ، أبو سفيان وصلت إليه الأخبار فغير الطريق ولذلك المسلمون لما ساروا باتجاه الطريق الذي وصلتهم الأخبار بأن ابا سفيان قد سار في هذا الطريق أبو سفيان وصلته الأخبار ان النبي صل الله عليه واله وسلم قد خرج مع المسلمين قاصدا القافلة لاسترداد حقوقهم ، أبو سفيان غير الطريق ووصل الخبر إلى قريش والقصة فيها تفاصيل لما وصل الخبر إلى قريش ، قريش خرجت بكل فرسانها وبكل عدتها وحينئذ التقى جيش النبي صل الله عليه واله وسلم مع جيش المشركين عند مياه بدر ، بدر ماء بئر وغدير فيه ماء معروف باسم صاحبه صاحب هذا المكان يقال له بدر فعرف هذا المكان باسمه ماء بدر ، نزل المسلمون والمشركون في هذا المكان الذي حدثت فيه الوقعة الأولى والتي عبر عنها القران بوقعة الفرقان وقعة الفرقان الوقعة التي فرقت بين الحق والباطل وقعت بدر الكبرى ، الحديث في الآية الشريفة (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) كارهون لأجل خروج رسول الله صل الله عليه واله وسلم للحرب ، وإلا هم في البداية ما كرهوا خروج رسول الله لأجل استرداد الأموال لكن لما غير أبو سفيان طريق القافلة والمسلمون لم يعثروا على أبي سفيان وأبو سفيان اختفى عن أنظارهم وعن عيونهم وكانت القضية ان التقى جيش المسلمين مع جيش المشركين عند بدر وعند مياه بدر هذا الأمر الذي كرهه فريق من المؤمنين ، فريق من المؤمنين كرهوا القتال وكرهوا خروج رسول الله صل الله عليه واله وسلم للقتال ولمواجهه قريش وإلا في بداية الأمر لما علموا ان رسول الله صل الله عليه واله وسلم خرج لأجل استرداد حقوقهم لأجل استرداد أموالهم خرجوا فرحين ما كرهوا هذا الخروج ، إنما الكراهة والنفره حدثت بعد ان تحول القرار من قضية استرداد الأموال من قافلة مشحونة بالأموال والأرباح وما فيها إلا أبو سفيان وأربعون من الرجال والمسلمون الذين خرجوا عددهم معروف عندكم -ثلاثمائة وثلاثة عشر- أما قريش حينما جاؤوا ، جاؤوا بالألف من فرسانهم ومن رجالهم مع عده كافيه والمسلمون كانوا يشكلون بالنسبة إلى جيش قريش اقل من الثلث ثلاثمائة وثلاثة عشر مع عده قليله مع سلاح قليل في جيش النبي صل الله عليه واله وسلم فقط فرسان ، فرس للزبير ابن العوام ، وفرس للمقداد ، فرسان فقط في هذا الجيش عدد الجمال التي رُكبت سبعون جمل ، النبي صل الله عليه واله وسلم وأمير المؤمنين ما كانوا يملكون جملا النبي وأمير المؤمنين مع مرثد ابن أبي مرثد الغنوي كانوا يتعاقبون على جمل واحد لمثرب ابن أبي مرثد الغنوي ، عدد النياق عدد الجمال كان قليل ، الأفراس قليله اثنان فقط اثنان من الخيول ، السيوف قليله ، العدة قليله ، الطعام قليل خرجوا بعدد قليل وبعده قليله في مواجهه هذا الجيش الكبير لذلك كرهوا المواجهة وكرهوا المصادمه وكرهوا القتال ، فكراهة المؤمنين وكراهة فريق من المؤمنين لخروج النبي صل الله عليه واله وسلم لخروجه لهذه الغاية ، الآية تشير إلى هذا المعنى (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) والآية هكذا

ج ٢

تحدثنا ان خروج النبي صل الله عليه واله وسلم إنما هو بأمر الله سبحانه وتعالى (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ) رب الأرباب هو الذي أخرجته (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) وبالحق هنا لتبيان المعنى وإلا لو كانت الاية هكذا تقول (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ) فربك لا يخرجك إلا بالحق ، لكن هنا لتأكيد المعنى ، لتوضيح المعنى ، لتشديد المعنى ، ولتفسير بشكل أوضح وإلا لو جاءت الاية هكذا (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) لو كانت الاية من دون كلمه بالحق فإن الاية تعطي هذا المعنى تعطي معنى ان خروج النبي بالحق لأنه الذي أخرجته ربه (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) فبالحق هنا يعني بالصواب وبالهدى خروجك من بيتك كان على أساس الهدى ، على أساس الرشاد ، على أساس من الصواب الواضح ولذلك هذا الخروج أدى إلى نصرته النبي وأدى إلى نصرته الإسلام وأدى إلى نصرته المسلمين (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) كرهوا القتال كرهوا المصادمه ولذلك الاية التي ستأتينا تبين هذا المعنى بشكل أوضح .

(يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) هذه الاية الشريفه تحدثنا عن الحالة النفسية لهؤلاء الذين كرهوا خروج رسول الله صل الله عليه واله وسلم من بيته للقتال هكذا تقول الاية (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ) الصفة الأولى أعطتهم صفة المجادلة ، والذي يجادل النبي صل الله عليه واله وسلم ، والذي يجادل الإمام المعصوم ماذا يكشف هذا الجدل ؟ يكشف هذا الجدل عن شيئين : أولاً: يكشف عن عدم معرفه هذا المجادل لمقام المعصوم عليه السلام . وثانياً : يكشف عن عدم التسليم عند هذا المجادل .

وإلا فالمسلم للنبي والمطيع للمعصوم عليه السلام لا يعيش هذه الحالة لا يعيش حاله الجدل وان كان هناك حاله أتعس من حالة الجدل ، حاله الرد كحال ابن أبي قحافه لعنه الله عليه حينما أراد النبي صل الله عليه واله وسلم ان يستخبر نيات أصحابه أبو بكر ما ذا قال لهم ؟ قام على قدميه وقال يا رسول الله هذه قريش وخيلاؤها ما آمنت منذو كفرت وما ذلت منذو عزت ونحن ما خرجنا على أهبة الحرب - على أهبة الحرب يعني على الاستعداد - ما خرجنا ونحن مستعدون للقتال ما خرجنا ونحن مستعدون للحرب ، النبي اعرض بوجهه عنه صل الله عليه واله وسلم وأعراضه هذا يكشف عن أذيته صل الله عليه واله وسلم اعرض بوجهه عنه وقال له اجلس ، قام ابن الخطاب لعنه الله عليه بعد أبي بكر أيضا نفس الكلام رده ، إلى ان قام المقداد وقام الأنصار وقالوا ما قالوا بيّنوا نصرته لرسول الله صل الله عليه واله وسلم - التفاصيل كثيرة والوقت لا يكفي للدخول في كل هذه التفصيلات - فهناك من الذين خرجوا مع رسول الله صل الله عليه واله وسلم من ردوا

من الآية الخامسة بعد البسملة (كما أخرجك ربك...)

إلى الآية العاشرة بعد البسملة (...ان الله عزيز حكيم)

ج ٢

على رسول الله وهذا التاريخ يحدثنا وهذا الكلام الذي نقلته عن أبي بكر عن ابن الخطاب مذكور في كتب الخاصة مذكور في كتب العامة هناك طائفة ردت هناك طائفة جادلت الذين جادلوا أهون من الذين ردوا على رسول الله صل الله عليه واله وسلم (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) .

فالحالة الأولى حالة الجدل ، حالة الجدل أي شيء يصاحبها يجادلون بعد ما تبين الحق وبعد الجدل وما انتفعوا من جدالهم فبعد ذلك اضطروا للاذعان والسير مع رسول الله صل الله عليه واله وسلم لكن بأي حاله ؟ الحالة النفسية هنا تبينها الآية (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) لأنهم هكذا توقعوا ان هذه المعركة معركة فاشلة وهذه القضية قضيه انتحار وإنهم حتما سيموتون وإنهم حتما سيقتلون (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) كحال الذي يساق إلى القتل ، كحال الذي يساق إلى الإعدام يرى الوسائل والأسباب التي سيقتل فيها ، يرى الأسباب والوسائل التي ستفصل بينه وبين الحياة الدنيوية ، في طريقه يرى قبر محفوراً ويرى سيف مشهوراً ، في مثل هذه الحالة حالته النفسية ستضطرب ، الآية القرآنية الكريمة هنا تتحدث عن حاله هؤلاء الذين جادلوا رسول الله وقطعاً الذي يجادل المعصوم لا يكون بهيئة أفضل من هذه الهيئة لا يكون بحاله أفضل من هذه الحالة التي تتحدث هنا الآية الكريمة (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ) تبين لهم والحق عندهم وتبين الحق أين كان ؟ تبين الحق كان أولاً في شخص رسول الله صل الله عليه واله وسلم هذا من جهة ، ومن جهة ثانياً النبي صل الله عليه واله وسلم اخبرهم قبل الوصول إلى هذا الموقف ، قال لهم (ان الله وعدني إما العير وإما النفير) الباري سبحانه وتعالى أعطاني وعداً أما نظفر بالعير أي بالقافلة ونسترجع أموالنا وإما ان نواجه النفير ، النفير هنا استنفار قريش خروجهم بتمام عددهم وعدتهم استنفارهم لقتال النبي ، فأما العير إما ان نستولي على أموالنا وإما النفير أما ان نتنصر بسيوفنا على أعدائنا ، النبي صل الله عليه واله وسلم تبين لهم هذا الأمر في أول طريقهم ، فلما وصلوا إلى هذا المكان تبين لهم ان القافلة قد انحرف مسيرها وعرفوا ان المشركين قد جاؤوا لقتالهم فتبين لهم الحق من أخبار رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، وإلا هم حينما خرجوا من المدينة ما كان يخطر ببالهم ان قريش ستستنفر جميع قواها وتأتي إلى قتالهم ، كل التصور الذي كان موجوداً في أذهانهم أنهم خرجوا لأجل الاستيلاء على أموال القافلة التي جاء بها أبو سفيان من بلاد الشام كل التصور الموجود في أذهانهم في هذا ، أما النبي صل الله عليه واله وسلم اخبرهم في أول الطريق أما العير وأما النفير ، ففعلاً العير انحرف مسيرها فبقي النفير وهو وعد الله للنبي صل الله عليه واله وسلم ان ينصره على أعدائه ، ولذلك نبينا صل الله عليه واله وسلم لما بدأت المعركة وتجهز

ج ٢

الجمعان للقتال رفع يديه بالدعاء (اللهم أنجز لي ما وعدتني) أنجز لي ما وعدتني انجاز الوعد تحقيق الوعد (أنجز لي ما وعدتني) ما وعدتني من النصر ومن الغلبة على الأعداء (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) تستمر الآية السابعة (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ) الطائفة الأولى العير ، الطائفة الثانية النفير ، فان الباري سبحانه وتعالى وعد رسول الله هذه من جملة الآيات التي تتحدث عن النبي صل الله عليه واله بلسان الأمة (وَإِذْ يَعِدُكُمُ) كأن الباري سبحانه وتعالى يعد الامه ، ولذلك آيات في القرآن كثيرة وردت بهذا اللسان ، الخطاب موجهه إلى رسول الله صل الله عليه واله وسلم والمقصود الأمة ، او بالعكس ان الخطاب موجهه إلى الامه والمقصود رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، ولذلك إمامنا الصادق إمامنا الباقر عليهما أفضل الصلاة والسلام هكذا يقولان من جملة القواعد التي ثبتها لنا الاثمه في تفسير القرآن (ان القرآن نزل بإياك اعني واسمعي يا جاره) هذه قاعدة من قواعد التفسير التي بينها لنا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان القرآن نزل بهذا اللسان (نزل بلسان إياك اعني واسمعي يا جاره) يعني ان الخطاب قد يكون في بنيته اللفظية موجهها إلى شخصٍ والمراد ليس هو هذا الشخص بعينه ، ربما يكون الخطاب في بنيته اللفظية موجهها إلى فرد والمراد الامه بكاملها ، وفي بعض الأحيان يكون الخطاب موجهاً إلى الامه والمراد رسول الله صل الله عليه واله وسلم ، الكلام هنا في هذه الآية الشريفه تتحدث عن ممازجة بين حال رسول الله صل الله عليه واله وسلم وبين حال الامه فعلا هذا الوعد كان وعدا لرسول الله الباري واعد رسول الله صل الله عليه واله وسلم ورسول الله هو الذي نقل الوعد لهذه الامه ، وإلا فالامه ليست لها صله مع الله إلا من هذا الطريق إلا من طريق نبيها صل الله عليه واله وسلم ، فالوعد كان لرسول الله ولذلك هكذا دعا (اللهم أنجز لي ما وعدتني) الوعد له وهو الذي نقل هذا الوعد نقل هذه البشرية لأصحابه ، لجنده ، لإتباعه ، لامته صل الله عليه واله وسلم فكيف تعاملت الامه مع هذا الوعد الآية تبين (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ) طائفة العير ، طائفة النفير ، ان لها لكم الوعد من الله لابد ان تفوزا بإحدى الطائفتين أما العير وأما النفير (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) ماذا تود الامه ؟ (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) الشوكة المراد منها هنا معنى القوه ، او المراد منها معنى الحدة ، والشوكة اخذ معناها من الشوك ، الشوك هذا النبات بعد ذلك انتقل معناها إلى بعض من الآلات الجارحة التي تستعمل في القتال بعض الاسلحة القديمة يعبر عنها بالشوكة ، فالمراد من ذات الشوكة هنا مراد يعني الطائفة التي تكون فيها الحدة ، تكون فيها القوه وهذا التعبير من التعبيرات الكنائيه البديعة في كتاب الله ذات الشوكة يعني طائفة النفير يعني الجيش الذي جاء جرار من جهة مكة ، قريش وفرسانها وأبطالها بعدتهم وعديدهم (وَتَوَدُّونَ أَنَّ

ج ٢

غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) لان الله وعد رسول ورسول الله نقل هذا الوعد للامه إنكم خارجون فأما ان تضفروا بالقافلة ، وأما ان تنصروا على هذا الجيش الذي جاءكم من مكة ، المسلمون ماذا كانوا يريدون ؟ يريدون الطائفة التي ليست فيها مخاطر وفيها الأموال وهذا حساب الإنسان حين يشتد في علاقته الدنيوية ، المسلمون هنا ما كان عندهم بُعد نظر وإنهم فكروا في ان انتصارهم على الجيش القادم من مكة هذا الانتصار سيثبت أقدام المسلمين في جزيرة العرب وسيرفع لواء الإسلام عاليا ، المسلمون فكروا فقط في جهة منافعهم الدنيوية ، فكروا في الجهة التي لا يلقون فيها أدى ولا جهدا ولا تعباً ولا نصبا ، كل تفكيرهم كان باتجاه الأموال ، باتجاه الملابس الفاخرة ، باتجاه العطور والزينة ، باتجاه الجواهر باتجاه مختلف الازرار التي جاء يحملها أبو سفيان من بلاد الشام (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) أما إرادته الباري سبحانه وتعالى إرادته أخرى ، إرادته رسول الله صل الله عليه واله وسلم إرادته أخرى (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) وانم كلمة الله ويتحقق وعد الله لعباده المخلصين بانتصار الإيمان على أهل الكفر ، الباري سبحانه وتعالى أراد هذا الأمر أراد غلبة المسلمين على المشركين الذين جاؤوا بعدتهم وعديدهم وبخيلاتهم وكبرياتهم ، الباري أراد هذا الأمر ، المسلمون أرادوا شيئاً آخر أرادوا شياً فيه الراحة أرادوا شيئاً فيه بروده العيش فيه طيب العيش فيه تحصيل المال ، أما الذي أرادته الباري وأرادته رسول الله صل الله عليه واله وسلم (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) الدابر دابر الشيء تبعاته المتخلفة عنه ، لذلك يقال للجهة الامامية للإنسان قُبل ، وللجهة الخلفية لظهر الإنسان دُبر ، هذه التسمية بعد ذلك صارت للعورة في مقدم الإنسان وفي مؤخره القُبل والدُبر ، وإلا هذه التسمية وهذا اللفظ في أصل معناه الجهة الامامية قُبل الإنسان ، ولذلك الآيات التي وردت في قصة يوسف على نبينا واله وعليه أفضل الصلاة والسلام في فضيه تمزيق قميصه من قُبل ومن دُبر ، قُبل الإنسان مقدم الإنسان ، دُبر الإنسان جانب ظهره الجانب الخلفي لبدن الإنسان هذا المعنى اللغوي الأصلي لهذه الكلمات ، بعد ذلك استعملت هذه الكلمات بتعبير على نحو الكناية في العورة إطلاق القُبل على العورة الامامية وإطلاق الدُبر على العورة الخلفية هذا التعبير جاء نحو الكناية من العبارات المؤدبة بالتعبير ، كما توجد هناك عبارات أخرى مؤدبه في لغة العرب او في لغة الدين والتشريع للتعبير عن العورة وإلا كلمة القُبل والدُبر في أصلها تعني الجهة الامامية للإنسان الجهة الخلفية كواجهة وجهه وصدره ومقاديم بدنه وظهره الجهة الخلفية من بدنه ، الدابر التبعات التي تتعلق بالإنسان او تتعلق بأي شيء مخلفات الإنسان (وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) مثلاً يمكن ان نعبر عن ذنب الحيوان عن ذيل الحيوان نعبر عنه بدابر الحيوان ، او أشياء ترتبط بالإنسان مخلفات للإنسان

ج ٢

بعد ان يولي الإنسان ويذهب ويترك مخلفات هذه المخلفات يُعبر عنها بالدابر ، فذلك القران الكريم يبين لنا أرادته الباري ان الباري سبحانه وتعالى يريد ان يحق الحق بغلبة أهل الحق على أهل الباطل ، وكيف يتحقق الحق وكيف يحق الحق في الأرض ؟ إنما يحق الحق في الأرض بغلبة أهل الأرض على أهل الباطل أما إذا كان أهل الباطل هم أهل الغلبة لا توجد هنا أحقيه للحق ظاهره وواضحة ، نعم الحق حق في نفسه لكن إذا كان أهل الباطل هم المتغلبون فلا يقال للحق بأنه قد تحقق وقد حُق في الأرض وإنما يتحقق الحق وتعلو كلمته بغلبة أهل الحق على أهل الباطل (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) ويقطع دابر الكافرين القطع الازاله من الأصل ، قطعه فصله ويريد الباري ان يقطع دابر الكافرين ان يزيل تمام مخلفاتهم ، ان يزيل تمام تبعاتهم هذا الذي يريده الباري سبحانه وتعالى ، أما المسلمون كانوا يريدون العير ويردون الأموال وهذه الحالة المترددة الحالة النفسية المترددة والمتردية في الغالب هي التي تحكم على الإنسان لطبيعته المادية ولعلائقه الدنيوية (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) الاية الثامنة تبين الغاية (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) والايه واضحه لا تحتاج إلى بيان او إلى شرح ، انتقل إلى الاية التاسعة (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ) (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ) المفسرون على رأيين هنا :

هناك من قال (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ) ان الخطاب للمسلمين الذين حضروا الواقعة وان المسلمين قد استغاثوا لما راءوا هذا العدد الهائل بالقياس إلى عددهم استغاثوا رهم الاستغاثة طلب الغوث طلب الاغاثة استغاث طلب الغوث ، وكما نقول انه استنبط الماء من البئر أي طلب إخراج الماء من البئر ، استخراج النفط من البئر من بئر النفط أي طلب إخراج ، الاستخراج ، الاستنباط ، الاستغاثة ، الاستفعال تأتي بهذا المعنى بمعنى أنهم طلبوا هذا الشيء استغاثوا طلبوا الاغاثة طلبوا الغوث ، وطلبوا الاغاثة وطلبوا الغوث يعني أنهم طلبوا النصرة طلبوا المدد طلبوا الاعانه ، فهناك من المفسرين من قال بأن الايه تتحدث عن استغاثة المسلمين وان المسلمين استغاثوا ، الإنسان متى يستغيث ؟ الإنسان يستغيث حينما تضطرب أحواله النفسية وحينما تحيط به الظروف الصعبة وحينما يعيش في حاله من الضراء المعقدة حينئذ الإنسان يستغيث ، فهناك من المفسرين من قال بأن المسلمين استغاثوا ، وهناك من المفسرين من قال بأن المراد من المستغيث هنا رسول الله صل الله عليه واله وسلم حين رفع يديه بالدعاء المعروف (اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان شئت ان لا تعبد فاهلك هذه العصابة) او في رواية أخرى (اللهم ان هلكت هذه العصابة فانك لا عبد في الأرض) على أي حال المعنى الذي ورد في أكثر من رواية دعاء الذي دعاء به صل الله عليه واله وسلم قبل ابتداء المعركة ، فهناك من

ج ٢

المفسرين من يقصدون بالاستغاثة هنا باستغاثة رسول الله وربما يكون هذا الكلام هو الأوجه إذا ان الكلام السابق (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ) الوعد كان لرسول الله صل الله عليه واله وسلم ، فتكون الاستغاثة موافقة لما تقدم من نفس صيغة الضمير وصيغة الكلام والمخاطبة (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبُّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) والاستجابة هنا لدعاء رسول الله صل الله عليه واله وسلم بأي شيء استجاب لهم ؟ (أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) الذين نزلوا في واقعه بدر ليس فقط ألف عددهم كان أكثر من ذلك ، ولذلك الآن إذا تراجع سورة آل عمران الاية -السادسة والعشرون بعد المئة- صريحة في هذا المعنى (بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) لان الاية التي تسبقها هكذا تقول (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ) الملائكة الذين نزلوا في واقعة بدر على المشهور ثلاثة الآلاف والايه صريحة في هذا المطلب الاية الخامسة والعشرون ، والاية الرابعة والعشرون بعد المئة ، الايه الرابعة والعشرون بعد المئة هكذا تقول الايه التي قبلها (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ) الاية التي تأتي بعدها (بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) فالملائكة الثلاثة الآلاف نزلوا في واقعة بدر والاية صريحة في هذا المعنى الاية -الرابعة والعشرون بعد المئة- من سورة آل عمران المباركة صريحة في هذا المعنى لكن ما المراد من هذه الاية الشريفه (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) مردفين هنا تشير إلى هذا المعنى ، تشير إلى الثلاثة الآلاف لأن الأرداف قبل قليل ذكرت لكم في جمل مرثد ابن أبي مرثد الغنوي الذين كانوا يترادفون عليه ثلاثة رسول الله ، أمير المؤمنين ، وصاحب الجمل مرثد ابن أبي مرثد الغنوي الترادف هو التتابع (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) يعني هناك عدة الآلاف ألف يتبع ألف وهذا المعنى واضح من الايه التي جاءت في سورة آل عمران وواضح كذلك في الروايات الشريفه التي حدثتنا عن واقعة بدر في الروايات الشريفه ان جبرائيل عليه السلام نزل بألف من الملائكة ، وان ميكائيل نزل بألف من الملائكة ، وان اسرافيل نزل بألف من الملائكة وهذه الأبيات المعروفة للسيد الحميري تتحدث عن هذا المعنى .

والمرء عما قال مسؤل

أقسم بالله وآلائه

على التقى والبر محبوب

إن علي بن أبي طالب

وأحجمت عنها البهاليل

كان إذا الحرب مرتها القنا

أبيض ماضي الحد مصقول

يمشي إلى القرن وفي كفه

مشي العفرنا - العفرنا من أسماء الأسد -

| | |
|-----------------------|------------------------|
| أبرزه للقنص الغيل | مشي العفرنا بين أشباله |
| عليه ميكائيل وجبريل | ذاك الذي سلم في ليلة |
| في ألف ويتلوهم سرافيل | ميكال في ألف وجبريل |
| كأنهم طير أبايل | ليلة بدر مدداً أنزلوا |

في آياته هذه السيد الحميري -رحمة الله عليه- المنقول عنه هكذا يقول (ما من كرامة وما من منقبة وما من معجزه لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلا ونظمت فيها شعرا) وكان يقف في وسط المجالس العامة ويقول (من اخبرني بمعجزه بكرامة لعلي عليه السلام ولم أكن قد نظمت فيها شعرا أعطيه جملي أعطيه كذا من المال ما في يده من مال) كان يتتبع مناقب سيد الأوصياء فينظم فيها الشعر هذه واحدة من المناقب واحده من الحوادث المعروفة المنقولة في كتب الحديث في كتب التاريخ ، متى حدثت هذه الواقعة ؟ ميكال في ألف وجبريل في ألف ويتلوهم سرافيل ، نزلوا فسلموا على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه متى كانت هذه الواقعة ؟ المشركون وصلوا قبل المسلمين الطلائع الأولى من جيش المشركين وصلت قبل المسلمين إلى مياه بدر فلما وصلوا استولوا على الماء في تلك المنطقة ، المسلمون لما وصلوا الأمواه التي كانوا يحملونها قليله فأصابهم عطش شديد وحتى أصابتهم الجنابة الآن الآيات تأتينا أصابتهم جنابة وما كانوا يملكون ماء للاغتسال الجنابة قد يصبر عليها ، مسألة الوضوء يمكن ان تحل هناك التيمم أما مسألة العطش كضهم العطش وأصابهم العطش بشكل شديد ، النبي صل الله عليه واله وسلم كانت الليله مظلمة كانت تلكم الليله مظلمة والمسلمون في حاله شديدة من العطش النبي صل الله عليه واله وسلم قال لهم من يذهب فيأتينا بالماء ؟ ما تجرى احد إلا أمير المؤمنين -صلوات الله وسلامه عليه- ذهب وملك الأوعيه بالماء ورجع في طريق رجعت مر عليه جبرائيل فسلم عليه ، ومر عليه ميكائيل فسلم عليه ، ومر عليه اسرافيل فسلم عليه هكذا ورد في الروايات ورد في الأخبار ولذلك السيد الحميري يقول هذا المعنى في آياته التي قراءتها على مسامعكم قبل قليل (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ) ما جعله الله إلا بشرى هذه الاستجابة لاستغاثة رسول الله ولدعاء رسول الله هذه الاستجابة لهذا الدعاء ولهذا الاستغاثة وهذا العدد هذه الآلاف من الملائكة الذين نزلوا لنصرة رسول الله صل الله عليه واله وسلم إنما كانت بشرى لكم أيها المسلمون بشرى لكم أيها المؤمنون كي تطمئن قلوبكم هؤلاء الملائكة نزلوا لأجل هذا الأمر ، وإلا فعلي ناصركم انتم لستم بحاجة إلى نصرة من الملائكة النصرة هنا نصره لأجل الجانب

ج ٢

المعنوي لا يعني ان الملائكة لم يقاتلوا كما يذهب البعض ، البعض يذهب إلى ان الملائكة لم يقاتلوا الآيات صريحة في ان الملائكة قد قاتلوا لان الايه الشريفه هكذا تخاطب الملائكة (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) والخطاب هنا موجه بحسب السياق إلى الملائكة - وسيأتي الكلام عن الايه إما في هذا الدرس وان كان الوقت يجري سريعاً ربما يكون الكلام ان شاء الله في الدرس الأتي في الأسبوع القادم - الايه هنا حينما تحدثت عن هذا المعنى هؤلاء الذين فهموا ان نزول الملائكة كان فقط لتشجيع الجانب المعنوي يقولون لان الايه هكذا تقول (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى) والبشرى مسالة نفسه ان الباري جعل نزول الملائكة لأجل ان يبتشر المسلمون بالنصر وان الباري قد أمدهم وقد صدقهم (إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ) اطمئنان القلوب ليست مسالة عسكريه كضرب السيوف مسالة نفسه (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) هذه (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) هذه الايه تريد ان تُلقت أنظارنا إلى هذه الحقيقة ، ان النصر في حقيقته يطلب من الله لا يطلب من غير الله حتى لو توفرت الأسباب الطبيعية بل حتى لو توفرت الأسباب الاعجازيه الآن الايه تتحدث عن أسباب طبيعیه وهو ان المسلمين خرجوا للقتال وعندهم أيضاً من الفرسان وعندهم سلاح على رغم هذه القلة ، لكن عندهم رسول الله صل الله عليه واله وسلم عندهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، المسلمون بهذه الأسباب الطبيعية وأضيفت إليهم أسباب غير طبيعیه أضيف إليهم الإعجاز ، أضيفت إليهم النصرة بالملائكة مع ذلك الايه الكريمة هكذا تحدثنا (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) الذي يريد النصر يطلب النصر من الله لا يطلب النصر من هذه الجهة ومن تلكم الجهة ، وبلائنا نحن أبناء العراق بلائنا إننا ما نطلب النصر من الله ، نستجدي النصر من هذه الجهة ومن ذلك المسئول السياسي في ذلك البلد الغربي ، نستجدي النصر من هيئة الأمم المتحدة ، نستجدي النصر من نساء رؤساء جمهوريات الدول الغربية ، نستجدي النصر من هؤلاء كيف يأتينا النصر ؟ النصر من الله الذي يريد النصر لا بد ان يطلب النصر من الله ، والنصر من الله النصر عند رسول الله ، النصر عند إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ، الذي يريد ان يطلب النصر لا بد ان يطلبه من الله تلاحظون القائد رسول الله صل الله عليه واله وسلم وحامل الراية علي عليه السلام ، والملائكة نزلوا مردفين من الله يقودهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل ، والايه تطالب المسلمين ان يتبصروا بأن النصر من الله الأسباب الطبيعية بل حتى الأسباب الاعجازيه لا ينشغل الإنسان ولا ينشد الإنسان لها ، النصر يطلب من الله (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) قانون وسنه إلهيه ثابتة إذا نصر الناس دين الله سبحانه وتعالى حينئذ الباري ينصرهم هذا قانون ثابت وهذه سنه إلهيه ثابتة ربما يتأخر النصر ، ربما تحدث بعض الظروف الزمانيه ، بعض

ج ٢

الملايسات الموضوعية لكن النتيجة واضحة (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) لا بد من النصر قانون ثابت وآية صريحة غير متشابهة آية صريحة ان الذي ينصر لا بد ان ينصره الباري سبحانه وتعالى (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) حتى مع نزول الملائكة (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ثم خاتمه الايه ماذا (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) الذي يطلب العزة يطلبها من الله تلاحظون الآيات هنا تتحدث عن نزول ملائكة وعن جانب إعجازي مع ذلك تبين لنا هاتين الحقيقتين ، الحقيقة ان النصر عند الله ومن الله ، والحقيقة الثانية ان العزة عند الله (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) الذي يطلب العزة والذي يطلب الكرامه ، الكرامه عند الله ، العزة عند الله .

ثم تأتينا الايه -الحادية بعد العاشرة -وتتحدث عن بعض حالات المسلمين.(إِذْ يُعَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) الايه هنا تتحدث عن حالة وعن واقعه وعن مسالة مرت بالمسلمين قبل الحرب - بشكل إجمالي أبينها وتتمه الحديث تأتينا ان شاء الله في الأسبوع القادم - الايه هكذا تحدثنا المسلمون قلبه في العدد ، وضعف في العدة ، وقله في المؤونه ، في الجانب الثاني المشركون كثره في العدد ، قوة في السلاح وكثرة ووفره في المؤونه والطعام هذا من جانب ، من جانب آخر المكان الذي عسكر فيه المشركون كان ارض صلبه تثبت عليها حوافر الخيول حوافر الجمال وتثبت عليها أقدام الرجال والحرب تحتاج إلى مكان تثبت فيه الإقدام ، المكان الذي كان فيه المسلمون كان كثيب من الرمال لان المشركين قبل قليل قلت لكم كما الأخبار سبقوا المسلمين إلى هذا المكان فاختاروا المكان الأفضل المسلمون لما جاؤوا وجدوا المشركين قد اختار الجانب الذي يمكنهم من القتال بشكل أفضل فضروا إلى أحيار الجانب الآخر الجانب الآخر كان كثبان من الرمال رمال متحركة رمال متموجة فلا تثبت عليها أقدام الرجالة ولا تثبت عليها حوافر الحيوانات تغور أرجلهم في الرمال تغطس في الرمل وأرجل الحيوانات حوافر الحيوانات تغطس في الرمل أيضا هذه حاله .

الحالة الاخرى المشركون عندهم وفره في المياه والمياه تحت سيطرتهم ، المسلمون يعانون من قله الماء ويعانون من العطش ثم ماذا ؟ ثم أنهم أصابتهم الجنابة الشيطان هنا لا يتركهم الجنابة من الشيطان هذا المعنى واضح في هذه الأحاديث الشريفه الشيطان لا يتركهم أصابتهم الجنابة لا يملكون الماء ، والمسلمون بعد هذه الفترة الزمانيه مع رسول الله وبعد التأدب بأحكام الإسلام وبعد التخلق بأخلاق الإسلام وبعد العبادة قطعاً حالة الجنابة تؤثر في نفوسهم تأثيراً نفسياً سلبياً وهذه الحالة طبيعياً ربما هؤلاء الذين لا يتمسكون بدين ولا بأحكام هؤلاء كالحوانات لا يحسون بالفارق بين حال الجنابة وبين حال غير الجنابة كالحوانات بهيمة تأكل وتشرب

من الآية الخامسة بعد البسمة (كما أخرجك ربك...)

إلى الآية العاشرة بعد البسمة (...ان الله عزيز حكيم)

ج ٢

ويخرج منها المني وتخرج منها النجاسات حالها حال البهائم فلا يجد فارق ، أما الذي تربي على طهارة وعلى عباده وعلى أحكام وعلى التزامات وآداب وأهل الإيمان الذين ابتلوا بمثل هذه الحالات يستشعرون الفارق بين حال الجنابة وبين حال غير الجنابة أصلاً لا يطيق المؤمن ان يبقى على حال الجنابة لفترة زمنية طويلة كيف وتأتي صلواته وكيف وهو في حال يتهيأ للاستشهاد يتهيأ للقتال فحاله الجنابة سببت عندهم حاله انكسار نفسه شديدة والشيطان بدا يسول لهم ، إنكم لا تملكون المال وانتم على جنابة وتصلون على جنابة ولو كنتم منصورين من الله سبحانه وتعالى لمنع عنكم الشيطان وما أصابتكم الجنابة في مثل هذه الأحوال ضغط الشيطان الحالة النفسية التي إصابة الكثير منهم بسبب الجنابة ، مكان القتال الذي لا يشجعهم ولا يبشرهم بنصر ، قلة العدد ، وقلة الطعام ، وقلة الماء وجميع هذه الظروف المحيطة بهم ثم وجود الجبناء فيما بينهم وهؤلاء الجبناء عادة وقت الكلام يتكلمون كثيراً الجبناء حينما تكون المعركة وحينما تكون الحرب حينئذ لا يفكرون إلا بالهروب والنجاة لكن حينما تكون القضية لا يوجد قتال ويوجد مجال للكلام وللقلقه واللغظ وللدعايات والاثارات قطعاً تبدأ اثاراتهم وأصحاب النفوس الضعيفة تؤثر فيهم هذه الأراجيز والدعايات وتؤثر فيهم هذه الاثارات النفسية التي يثيرها هؤلاء الجبناء أمثال ابن أبي قحافة وأمثال ابن الخطاب وأمثال هؤلاء اللعناء لعنه الله عليهم ، جميع هذه الحالات كانت موجودة في جيش رسول الله صل الله عليه واله وسلم فهذه الظروف وهذه الشرائط تولد حاله نفسه معقدة تولد حاله من الانكسار حاله من الخيبة ولذلك لأجل هذه الحالة كان نزول الملائكة (إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ) نزول الملائكة كان للحرب وكان كذلك للجانب النفسي ولذلك الآن فن الحرب النفسية أصلاً الآن في العلوم العسكرية يقدم على سائر العلوم ، في زماننا هذا الدراسات والتحقيقات في العلوم العسكرية فن الحرب النفسية هو المقدم وهو أفضل سلاح في الانتصار في المعارك ، الجيش الذي يتمكن من استخدام السلاح النفسي وسلاح الحرب النفسية بشكل أدق وبشكل أفضل ينتصر على الجيش المقابل ولو كان الجيش المقابل يملك عده هائلة ، لذلك الملائكة لما نزلوا أولاً نزلوا للقتال المادي بدليل الاية التي ستأتينا ، ونزلوا كذلك لمرعاه هذا الجانب لبث القوه النفسية في نفوس المسلمين ثم جاءهم المدد الرباني ، المدد الرباني كيف جاءهم ؟ جاءهم بطريقتين :

الطريقة الأولى ان الباري سلط عليهم النعاس (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ) من الذي يغشيكم ؟ يعني الله يغشيكم النعاس ، النعاس هنا مفعول به منصوبة من الذي يغشيكم النعاس ؟ الباري سبحانه وتعالى سلط يغشيه يعني أحاط به غشاه غطاه (يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ) يعني غطاكم سلط عليكم النعاس ، صاحب الخوف الذي يخاف الذي يضرب لا يتمكن ان ينام ، ولذلك صاحب الهم لا ينام صاحب الهم النوم كما يعبر عنه في لسان

ج ٢

العرب سلطان ويتسلط على الإنسان ، لكن صاحب الهم لا ينام الهم أقوى من النوم الهم سلطته على الإنسان أكثر الخوف سلطته على الإنسان أكثر من النوم ، في مثل هذه الحالة النفسية أصلا لا يتمكنون ان يناموا ، البارى سلط عليهم النوم أصابهم النوم لما أصابهم النوم واستيقضوا استيقضوا بحاله نفسه أخرى استيقضوا بحاله من الاطمئنان الآن من الأساليب الطبية للمضطرب عصبيا أول علاج يعالجونه بالنوم وهذه القضية واضحة وهذا النوع من العلاج منذ الازمنة القديمة في حال الاضطراب العصبي الشديد العلاج الأول علاج النوم فهذا النوم لا يكون علاج من هذا القبيل وإنما كان فيه شيء من الإعجاز الروايات هكذا تحدثنا سلط عليهم النوم جلسوا على سكينه وهدوء واطمئنان يعني أكثر من الحد الطبيعي للنوم ربما في بعض الأحيان إذا كان الإنسان مضطربا وينام ويستيقض من نومه قد يهدأ اضطرابه لكن النوم هنا فيه جانب إعجازي أنهم لما استيقضوا من النوم وجدوا سكينه وهدوء ولما استيقضوا من نومهم البارى سبحانه وتعالى (وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) يطهركم من الجنابة ثم أمطرت السماء مطرت السماء والمطر إعجازي أيضا كان مطرت السماء لما مطرت من شدة المطر الذي نزل عليهم اغتسلوا من الجنابة ، أوعيتهم ملئت بالماء ، المناصع القريبة منهم المناصع يعني الأحواض والحفر التي يجتمع فيها الماء المناصع القريبة منهم اجتمع فيها الماء ، الأوعية امتلأت بالماء ، اغتسلوا من الجنابة تطهروا من جنابتهم فبعد هذا النوم جاءتهم حالة السكينة ونزل المطر عليهم فطهرهم من الجنابة والبارى اذهب عنهم الوسوس الشيطانية (وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) رجز الشيطان الوسوس والحالات النفسية التي بدا الشيطان يسولها لهم بدا يخنس في آذانهم في قلوبهم في نفوسهم وسوسه حباله أحابيله ومكره وتبيطه للمسلمين البارى هنا بهذه الأمور التي من بها على المسلمين ان انامهم فجلسوا على هدوء وسكينه واطمئنان ، صب عليهم الماء ماء المطر ثم ماذا كان فعل ماء المطر ؟ ماء المطر في الروايات هكذا الذي نزل على جهة المسلمين كان يختلف في طريقه نزوله عن ماء المطر الذي نزل في جهة المشركين ، ماء المطر الذي نزل في جهة المشركين نزل بشده قويه بحيث حول الأرض التي كانوا يقفون عليها إلى وحل شديد فكانت حوافر الخيول تغطس في ذلك الوحل وأقدام الرجالة تغطس في ذلك الوحل ، بالمقابل هذا المكان رملي فنزل عليه المطر بشكل رذاذي بحيث تماسك الرمل ولذلك الايه تصرح بهذا المعنى (وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) لما نزل المطر بهذا الشكل الرذاذي الرمل تماسك فصارت الأرض تحت أقدامهم متماسكة وهذه طبيعة الرمل إذا يرش قليلا قليلا بالماء يتماسك أما تلکم الأرض الصلبة التي كانت يقف عليها المشركون نزل عليها المطر بقوه بحيث حولها إلى وحل شديد ، هناك عوامل أخرى من عوامل نصره الله للمسلمين وهذه النصره لرسول الله

من الآية الخامسة بعد البسملة (كما أخرجك ربك...)

إلى الآية العاشرة بعد البسملة (...ان الله عزيز حكيم)

ج ٢

صل الله عليه واله وسلم هذه النصره لرسوله الله حقيقة لا للمسلمين ، هذه النصره لأمير المؤمنين عليه السلام مدار بدر مدار المعارك علي صلوات الله وسلامه عليه ، ولذلك في واقعه الخندق برز الإيمان كله إلى الكفر كله إلى الشرك كله ، الإيمان كله كان في علي صلوات الله وسلامه عليه وفي واقعه بدر الذي دارت عليه رحى المعركة علي صلوات الله وسلامه عليه ما دارت رحى المعركة في بدر إلا على أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام ويأتنا تفصيل هذه الوقائع ان شاء الله في الدرس الأتي بحول الله تعالى وقوته .

وأفضل ما اختتم به الحديث الدعاء الذي يحبه إمام زماننا عليه السلام

(اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بْنَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) .

أسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد واله الأطيبين الاطهرين

ملاحظة:

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية.
 - (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .
- (ونسألكم الدعاء لتعجيل الفرَج)